يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله
بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البريه عنده وقال تعالى
يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشره اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسما الله تعالى
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفيه
يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من
التعظيم ما تقدم ويوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان
كان بمعنى الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهاده
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرساله في كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايده
اي اقسم به وانت يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عندها ولا مكه وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد

الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينه والاول اصح
لان السوره مكيه وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها
وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد
ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي ان شا الله تعالى اشاره الى
محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السوره القسم به في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف
هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول
السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد
بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهده ولم يوثر ذلك
فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا
هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح
من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه صلى الله عليه وسلم تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته

عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السوره اختلف في سبب
نزول هذه السوره فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون

Copyright King Saud University